Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضية أخرى، لها أهميتها في هذا السياق، لأنها تتعلق بالمقولات وإن كانت تدخل في نطاق التجليات، بل ولهذا الاعتبار نريد جعلها الجسر الذي يربط بين المقولات والتجليات: إنها القضية التي نختزلها في **«الكتاب»**.

لقد كنا نتحدث عن «الكلام». وفي سعينا إلى النظر إليه من حيث أجناسه وأنواعه وأنماطه كانت في أذهاننا صور عن تجليات كلامية محددة: قولة أعرابي، حديث نبوي، خبر طريف، قصيدة شعرية، رسالة، خطبة.. هذه «التجليات الكلامية» المختلفة، وصلتنا مقاومة الزمن من خلال «الكتاب» لقد ظل العديد منها يروى أو يقال شفاها، ولكنه دون وجمع في كتب. فعلى أي أساس دونت أو جمعت أو كتبت في كتاب؟ فهل يمكننا أن نتحدث عن «الكتاب» الذي يجمع أصنافا وضروبا كثيرة من الكلام، باعتباره تجليا للكلام، ويكون بذلك حديثنا عن الكلام حديثا عن الكتاب؟ الشيء الذي يعني أن الكتاب هو الذي تتجلى فيه مختلف أقسام الكلام، ولا يمكن الحديث عن الأجناس والأنواع والأنماط إلا انطلاقا منه؟ ألا يعني هذا أن للكتاب أجناسه وأنواعه وأنماطه التي تأتيه من جهة ما، مما يتضمنه من أجناس الكلام وأنواعه وأنماطه؟

هذه هي القضية التي نحاول إثارتها بالإشارة إلى أن التطرق إلى «الكتاب» يتصل بالمقولات اتصاله بالتجليات، لاسيما وأننا نجد الآن من الدارسين الذين ناقشوا مسألة الأجناس، كيف أنهم ذهبوا إلى عدم وجودها وذلك لأن ما هو متجل ومتحقق هو **الكتاب**[29].

لا نذهب هذا المذهب، وإلا لما تحدثنا عن «المقولات»، وبما أننا نربط حديثنا عنها بالتجليات، نرى لزاما علينا الانتقال، كما قمنا بذلك مرارا:

من: الكلام في ذاته، وصفاته، وعلاقاته.

إلى : الكلام منظورا إليه «مؤلفا» إلى جانب ما يشاكله أو يخالفه في «كتاب».

ولنا في هذا المضمار إسوة بالقدامى (الخفاجي والسكاكي..) الذين بحثوا في : «الكلمة» مفردة من جهة، وبحثوا فيها «مؤلفة» ضمن كلمات أخرى. ننتهج المسلك نفسه من خلال انتقالنا من «الكلام» المؤلف لوحدة كلامية مستقلة، إلى الكلام «المؤلف» ضمن وحدات كلامية متعددة على نحو ما يقدم إلينا ذلك من